**5عمر يقول مازلت اتصدق، وأصوم، وأصلى، وأعتق من الذى صنعت يومئذٍ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً"[1]0**

وعند الواقدى[2] من حديث ابن عباس -رضى الله عنهما- **"قال عمر لقد اعتقت بسبب ذلك رقاباً وصمت دهراً"[3]** ويقول  مبيناً ندمه على عدم رضائه عن الصلح ابتداءً، ثم امتثاله لأمر النبى  قال : **"يا أيها الناس : اتهموا الرأى على الدين، فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله  برأيى اجتهاداً، فوالله ما آلوا عن الحق، وذلك يوم أبى جندل[4] والكتاب بين يدى رسول الله  وأهل مكة، فقال : اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم" فقالوا : ترانا قد صدقناك بما تقول؟ ولكنك تكتب كما كنت تكتب - : باسمك اللهم 0 فرضى رسول الله وأبيت عليهم، حتى قال لى رسول الله  : "ترانى أرضى، وتأبى أنت"؟ فرضيت"[5]0**

---

1 () السيرة النبوية لابن هشام 3/317 0

2 () الواقدى هو : محمد بن عمر بن واقد الواقدى، قاضى العراق، رغم دقته فى المغازى وإمامته فيها إلا أنـهم ضعفوه فى الحديث قال الذهبى : الواقدى وإن كان لا نزاع فى ضعفه، فهو صادق اللسان كبير القدر، وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه، من أشهر مؤلفاته "المغازى" و"الردة"، مات 207هـ 0 له ترجمة فى : لسان الميزان 9/531 رقم 15615، والكاشف 2/205 رقم 5078، والمجروحين لابن حبان 2/290، والتقريب 2/117 رقم 6195، وتـهذيب الكمال للمزى 26/180 رقم 5501 0

3 () فتح البارى 5/408، 409 رقمى 2731، 2732 0

4 () أبو جندل هو:ابن سهيل بن عمرو صحابى جليل 0له ترجمة فى:الإصابة 4/34رقم 9699، وتاريخ الصحابة ص 271رقم 1507،واسد الغابة 6/53رقم 5775،والاستيعاب 4/1621 رقم 2898 0

5 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب المغازى، باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى "**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**" 7/522، 523 رقم 4189، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجهاد والسير،باب صلح الحديبية فى الحديبية 6/377-379 رقم 1785 وأخرجه البزار بسند رجاله رجال الصحيح،كذا فى مجمع الزوائد 6/145، 146، واللفظ للبزار 0

**يقول الحافظ ابن حجر :** "وإلا فجميع ما صدر منه كان معذوراً فيه بل هو مأجور لأنه مجتهد فيه" وقد غفر الله  له، ولمن شهدوا بيعه الرضوان يوم الحديبية قال تعالى :  [1]0

**وشهد لهم رسول الله  بالخيرية :** فعن جابر  قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فقال لنا النبى  : **"أنتم اليوم خير أهل الأرض"**[2]0

**وشهد لهم بالجنة فقال  : "لا يدخل النار، إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدٌ الذين بايعوا تحتها"** قالت (حفصة)[3] بلى يا رسول الله! فانتهرها 0 فقالت حفصة :  [4]

فقال النبى  قد قال  :  [5]0

---

1 () الآية 18 من سورة الفتح، وانظر : فتح البارى 5/409 رقمى 2731، 3732 0

2 ()أخرجه البخارى(بشرح فتح البارى)كتاب المغازى،باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى:**"لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ"** الآية 7/507 رقم 4154، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش 7/6 رقم 1856 واللفظ له 0

3 () حفصه بنت عمر إحدى أمهات المؤمنين وصحابيه جليلة لها ترجمة فى:الإصابة 4/273رقم 396، وتاريخ الصحابة ص 83رقم 339،واسد الغابة 7/67رقم 6852،والاستيعاب 4/1811رقم 3297

4 () الآية 71 من سورة مريم 0

5 () الآية 72 من سورة مريم والحديث أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة 8/296 رقم 2496 0

**ففى الأحاديث السابقة وغيرها مما ذكرها أهل الأصول دليل على وقوع الاجتهاد من الصحابة  بما فيهم الإمام على بن أبى طالب  زمن النبوة بحضرته وغيبته  فى المصالح الدنيوية والعبادات أيضاً[1]0**

ومن المعلوم أن اجتهادهم  بحضرته وغيبته  يصير حجة وشرعاً ويتعبد به بإقراره  لا بمجرد اجتهادهم[2]0

---

1 () من الأدلة التى استدل بـها على ذلك قوله تعالى **"وشاورهم فى الأمر"** استدل بـها الإمام السرخسى على أن المشاورة فى أحكام الشرع، كما فى مصالح الدنيا فقال : "ألا ترى أنه شاورهم في أمر الآذان والقصة فيه معروفة، وشاورهم فى مفاداة الأسارى يوم بدر"0 أصول السرخسى 2/93، 94، 131، وبـهذه الأدلة استدل الزركشى فى البحر المحيط كما استدل بقوله  "قد سن لكم معاذ" البحر المحيط 6/223، 225 0

2 () إرشاد الفحول 2/323، وأعلام الموقعين 2/232 0

وإن لم يقره  أو لم يبلغه اجتهادهم كان اجتهادهم فيه الخلاف المعروف فى قول الصحابى[1]0 اللهم إلا إذا قال أحدهم قولاً لا يقال من قبل الرأى، ولا مجال للاجتهاد فيه فحكمه الرفع، على ما هو مقرر عند الأصوليين والمحدثين[2]0

وكذا إذا اجتهدوا فى شىء، وأجمعوا عليه، فيصير حجة بلا خلاف حتى يكفر جاحده[3]0 **وهذا الاجتهاد من الصحابة زمن النبوة وإقرار النبى  لهم، قد أقرهم رب العزة عليه، ولم يبين أنهم قد اخطأوا فيه، مع أن الزمان كان زمان وحى 0 فلو كانوا فى عملهم هذا مخطئين : لما أقرهم الله تعالى عليه، لأن تقريره تعالى فى زمان الوحى حجة بمثابة الوحى المنزل[4]0**

**فكان اجتهادهم حجة وسنة يعمل بها ويرجع إليها[5]**، ولِمَ لا وقد قرن  سنتهم بسنته فى وجوب الاتباع فى قوله  : **"عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى"**[6] وقال : **"اقتدوا**

---

1 () الإحكام للآمدى 4/130، والمسودة لآل تيمية ص 336، وأصول السرخسى 2/105-116، وإرشاد الفحول 2/268، والأدلة المختلف فيها وأثرها فى الفقه للدكتور عبد الحميد أبو المكارم ص 279 –316 0

2 () المحصول للرازى 2/221، وتدريب الراوى 1/190، 191، وفتح المغيث للسخاوى 1/144، وتوضيح الأفكار للصنعانى 1/280

3 () كذا فى أصول السرخسى 1/318، وانظر : الإحكام للآمدى 1/255، والمستصفى للغزالى 1/198، والبحر المحيط للزركشى 4/482 0

4 () حجية السنة للدكتور عبد الغنى ص 285 0

5 () الموافقات للشاطبى 4/450، وانظر من نفس المصدر 3/300 (بيان الصحابى حجة)، والبحر المحيط (التخصيص بقول الصحابى) 3/398 0

6 () سبق تخريجه ص 38 0

**باللذين من بعدى أبى بكر وعمر"**[1] وعلى ذلك سلف الأمة من الصحابة[2] والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين[3]0

**وبالجملة فما سنه الخلفاء الراشدون أو أحدهم للأمة فهو حجة لا يجوز العدول عنها، فأين هذا من قول غلاة الشيعة أن الخلفاء الراشدين وأتباعهم من بقية الصحابة باستثناء -الإمام على وشيعته- يجتهدون ويقدمون رأيهم على سنة رسول الله** [4]**، كيف وقد تقدم عنهم** جميعاً تعظيمهم لحديث رسول الله  وتحكيمه فى كل شأن من شئون حياتهم، وزجرهم، وهجرهم من لم يعظم قوله  وقد تواتر من شيمهم أنهم كانوا يطلبون حكم الواقعة من كتاب الله ، فإن لم يصادفوه فتشوا فى سنن رسول الله ، فإن لم يجدوها تشاوروا، ورجعوا إلى الرأى عند الاضطرار حيث لا يوجد منه بد، ولم يلزموا أحداً العمل به، ولم يحرموا مخالفته، ولا جعلوا مخالفه مخالفاً للدين، بل غايته أنهم خيروا بين قبوله ورده 0

**فعن عمر  أنه لقى رجلاً فقال : ما صنعت؟ قال قضى علىٌّ وزيد بكذا، قال:لو كنت أنا لقضيت بكذا،قال،فما منعنك والأمر إليك؟ قال:لو كنت أردك إلى كتاب الله أو إلى سنة نبيه  لفعلت، ولكنى أردك إلى رأى،والرأى مشترك،فلم ينقض ما قال على وزيد"**[5]**0**

---

1 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب، باب مناقب أبى بكر وعمر 5/570  رقمى 3662، 3663، وباب مناقب عمار بن ياسر 5/626  رقم 3799، وقال : هذا حديث حسن، وابن ماجة فى سننه المقدمة، باب فى فضائل اصحاب رسول الله  1/48 رقم 49، من حديث حذيفة بن اليمان ، وانظر أعلام الموقعين 2/225، 226 0

2 () انظر : أثر عن ابن عباس -رضى الله عنهما- فى سنن الدارمى المقدمة، باب الفتيا وما فيه من الشدة 1/71 رقم 166، وانظر : جامع بيان العلم 1/57 0

3 () انظر : ما روى عن عمر بن عبد العزيز فى سنن الدارمى المقدمة، باب الفتيا وما فيه من الشدة 1/70 رقم 162 0

4 () منع تدوين الحديث ص 90-98، ومعالم المدرستين 2/379 0

5 () أعلام الموقعين 1/65 0

**وإذا ظهر لهم النص مع اجتهادهم رجعوا إليه وتركوا رأيهم، يدل على ذلك : ما روى أن عمر  كان يقول : "الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها"** حتى أخبره الضحاك بن سفيان[1]، أن رسول الله  كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابى من ديته، فرجع إليه عمر"[2]0 وروى عنه أنه جاء إليه رجل من ثـقيف فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر، ألها أن تنفر؟ فقال عمر لا، فقال له الثـقفى: إن رسول الله  أفتانى فى مثل هذه المرأة بغير ما أفتيت به، فقام إليه عمر يضربه بالدرة، **ويقول له : لم تستفتنى فى شئ قد أفتى فيه رسول الله [3]؟** وغير ذلك من الأحاديث الواردة عن عمر وغيره من الصحابة[4]0

**وعلى ذلك إجماع الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين،** قال عمر ابن عبد العزيز: **"لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله 0[5]"** 

---

1 () الضحاك بن سفيان  صحابى جليل له ترجمة فى:تاريخ الصحابة ص 141 رقم 687، والإصابة 2/206 رقم 4186، والاستيعاب 2/742 رقم 1250، واسد الغابة 3/47 رقم 2556 0

2 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الفرائض، باب فى المرأة ترث من دية زوجها 3/129، 130 رقم 2927، والترمذى فى سننه كتاب الديات، باب ما جاء فى المرأة هل ترث من دية زوجها 4/19 رقم 1415، وقال : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، وأخرجه أيضاً فى كتاب الفرائض، باب ما جاء فى ميراث المرأة من دية زوجها 4/371 رقم 2110، وقال : حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب الديات، باب الميراث من الدية 2/85 رقم 2642، والشافعى فى الرسالة ص 426 رقم 1172، وانظر : أعلام الموقعين 2/265 0

3 () أعلام الموقعين 2/263 0

4 () انظر:المصدر السابق 2/260-275، والدارمى فى سننه المقدمة، باب الرجل يفتى بشئ ثم يبلغه عن النبى  فيرجع إلى قول النبى 1/161  أرقام 641 – 644 0

5 () أخرجه الدارمى فى سننه المقدمة، باب ما يتقى من تفسير حديث النبى ، وقول غيره عند قوله 1/125  رقم 432 0

**وقال الشافعى :** أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله  لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"[1]0

**وبعد : فقد تحقق لك جواز الاجتهاد من الصحابة**  فى عصر النبوة المباركة، وبعده واتفاق الأمة منذ زمن الصحابة  -إلى يومنا هذا- ولم ينكر أصل الاجتهاد واحد من الصحابة بما فيهم الإمام على بن أبى طالب ، وإنما كانوا يتناظرون فى الذب عن وجوه الاجتهاد والدعاء إلى غيرها من الاجتهاد[2]0

وإذا كانت الوقائع التى جرت فيها فتاوى علماء الصحابة، وأقضيتهم لا يحصرها عد، ولا يحويها حد حيث كانوا قايسين فى قريب من مائة سنة[3]0

**إذا تقرر كل ذلك بطل ما يذهب إليه غلاة الشيعة من الطعن فى الصحابة باجتهادهم زمن النبوة المباركة وبعده، وبطل ما يزعمونه من أن الصحابة طائفتان فى تعاملهم مع السنة المطهرة 0 طائفة التعبد المحض** -ويعنون بهم الإمام على وشيعته**، وطائفة الاجتهاد،** والأخذ بالرأى وترك السنة- ويعنون بهم أهل السنة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون 0

**فهذا التقسيم محض كذب،** من رافضة امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً على سلف هذه الأمة من صحابة رسول الله  وعلى من صار على دربهم من أهل السنة 0

**وبالجملة** "من طعن فى السلف من نفاة القياس لاحتجاجهم بالرأى فى الأحكام فكلامه كما قال الله تعالى : [illegible][4]0

---

1 () أعلام الموقعين 2/263 0

2 () البرهان فى أصول الفقه للجوينى 2/14 فقرة رقم 713 0

3 () المصدر السابق 2/13 فقرة رقم 711 0

4 () مثل محمود أبو رية فى الأضواء ص 53-57،وجمال البنا فى السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 16، وعبد الحسين شرف الدين فى كتابه أبو هريرة ص 134، ومرتضى العسكرى فى معالم المدرسين المجلد 2/44، 45، 64، وعلى الشهرستانى فى منع تدوين الحديث أسباب ونتائج ص 57، 64، وزكريا

**الصحابة  والنهى عن كثرة التحديث :**

بقى من شبهه (النهى عن كتابة السنة) ما زعمه بعض دعاة الفتنة[1]- ومن تأثر بهم من المسلمين[2] من أن امتناع بعض الصحابة عن التحديث ونهى كبار الصحابة عن الإكثار من التحديث دليل على عدم حجية السنة 0

**ومما استدلوا به على ذلك الآثار الآتية :**

1- **ما روى من مراسيل ابن أبى مُلَيْكَةَ[3] قال:إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم  فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه[4]0**

---

عباس داود فى تأملات فى الحديث عند السنة والشيعة ص 42 – 48 وغيرهم 0

[1] () كالأستاذ محمد رشيد رضا –رحمه الله- حيث قال : "ما ورد فى عدم رغبة كبار الصحابة فى التحديث بل فى رغبتهم عنه بل فى نـهيهم عنه قوى عندك ترجيح كونـهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث ديناً عاماً دائماً كالقرآن" انظر : مجلة المنار المجلد 10/768 0

[2] () الآية 5 من سورة الكهف 0 وانظر : أصول السرخسى 2/133 0

[3] () ابن أبى مُلَيْكَةَ هو:عبد الله بن عبيد الله بن أبى مُلَيْكَةَ(بالتصغير) أبو بكر أدرك ثلاثين من أصحاب النبى  وكان إماماً فقيهاً حجة فصيحاً مفوهاً،متفق على توثيقه،مات 117هـ 0له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/100رقم 94،وتقريب التهذيب 1/511رقم 3465، والكاشف 1/571 رقم 2838، والثقات للعجلى ص 268 رقم 848، ومشاهير علماء الأمصار ص 107 رقم 597 0

[4] () تذكرة الحافظ 1/2، 3 0

**2- وما روى عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف**[1] قال : والله مامات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق،عبدالله بن حذيفة[2]،وأبا الدرداء[3]، وأبا ذر[4]، وعقبة بن عامر[5]، **فقال ما هذه الأحاديث التى أفشيتم عن رسول الله فى الآفاق؟ قالوا : تنهانا؟ قال لا، أقيموا عندى، لا والله لا تفارقوننى ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ منكم، ونرد عليكم،** فما فارقوه حتى مات[6]0 وعنه من رواية أخرى : قال بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود، وأبى الدرداء وأبى مسعود الأنصارى[7]

---

1 () إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف هو : إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى 0 روى عن عمر، وعلى، وعمار، وعنه ابناه سعد، وصالح، والزهرى، وقال العجلى : تابعى ثقة مدنى، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقيل له رؤية، واختلف فى سماعه، من عمر بن الخطاب فأثبته يعقوب بن شيبة، والواقدى، والطبرى، وغيرهم والظاهر إنه لم يسمع منه، فإنه مات سنة 96، وقيل 95 وعمره 75 سنة فلم يدرك من حياة عمر إلا سنتين أو ثلاث 0 وهذا ما رجحه الهيثمى فى مجمع الزوائد 1/149، قال : إبراهيم ولد سنة عشرين، ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين، وهذا ما رجحه أيضاً أحمد محمد شاكر فى الإحكام لابن حزم 2/266 هامش 0 وإبراهيم له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ص 88 رقم 450، والاستيعاب 1/61 رقم 2، والثقات لابن حبان 4/4، وتاريخ الثقات للعجلى ص 53 رقم 29، وتقريب التهذيب 1/60 رقم 206، والكاشف 1/217 رقم 165 0

2 () عبد الله بن حذيفة غير معروف، وإنما فى الصحابة عبد الله بن حذافة 0

3 () أبو الدرداء هو : عويمر بن عامر بن زيد الأنصارى الخزرجى صحابى جليل له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/24 رقم، واسد الغابة 4/306 رقم 4142، والإصابة 3/45 رقم 6132، والاستيعاب 3/1227 رقم 2006، وتاريخ الصحابة ص 182 رقم 941 0

4 () أبو ذر هو:أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة صحابى جليل 0 له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/17 رقم 7،واسد الغابة 6/93رقم 5869،والاستيعاب 4/1652رقم 2944،والإصابة 4/63رقم 9877

5 () عقبة بن عامر هو:عقبة بن عامر الجهنى صحابى جليل له ترجمة فى:مشاهير علماء الأمصار ص 72 رقم 378، وتذكرة الحفاظ 1/42 رقم 20، واسد الغابة 4/51 رقم 3711، والاستيعاب 3/1073رقم 1824، وتاريخ الصحابة ص 179 رقم 925، والإصابة 2/489 رقم 5617 0

فقال **ما هذا الحديث الذى تكثرون عن رسول الله** ﷺ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد لفظهم سواء[1] 0

3- **وروى عن السائب بن يزيد**[2] قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة : **لتتركن الحديث عن الأول، أو لألحقنك بأرض دوس،** وقال لكعب الأحبار[3] : **لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة"**[4]، وعنه من طريق آخر قال : أرسلنى

---

6 () مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 17/101 0

7 () أبو مسعود الأنصارى هو : عقبة بن عمرو بن ثعلبة 0 صحابى جليل له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ص 55 رقم 270، والاستيعاب 3/ 1074 رقم 1827، واسد الغابة 4/55 رقم 3717، وتاريخ الصحابة ص 179 رقم 922، والإصابة 2/490 رقم 5622 0

1 () أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث باب ذكر نـهى عمر بن الخطاب عن رواية الحديث وبيان وجهه ومعناه ص 159 رقم 174 بلفظه 0 وأخرجه ابن حزم فى الإحكام فصل (فى فضل الإكثار من الرواية للسنن) 2/266 بنحو رواية الحاكم، وقال ابن حزم هذا مرسل ومشكوك = =فيه من (شعبة) فلا يصح، ولا يجوز الاحتجاج به، ثم هو فى نفسه ظاهر الكذب والتوليد وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم 1/193 رقمى 374، 375 بنحوه، وفيه أبى ذر بدلاً من أبى مسعود الأنصارى، وقال صحيح على شرط الشيخين، وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله ﷺ فيه سنة، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، وعزاه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد 1/149 إلى الطبرانى فى الأوسط بنحوه وقال : قلت هذا أثر منقطع، وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين وابن مسعود كان بالكوفة ولا يصح هذا عن عمر 0 وذكره الحافظ الذهبى فى التذكرة 1/7 بنحوه وليس فيه (فحبسهم بالمدينة) ولا (ثم أطلقهم عثمان) التى عزاها أبو رية فى الأضواء ص 54 إلى الذهبى فى التذكرة، وإنما ذكرها بلا سند، أبو بكر بن العربى فى العواصم من القواصم ص 87، والأثر منقطع كما قال الهيثمى، وابن حزم 0 والله أعلم 0

2 () السائب بن يزيد : صحابى جليل له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ص 36 رقم 141، وتاريخ الصحابة ص 123 رقم 575، والاستيعاب 2/576 رقم 902، واسد الغابة 4/380 رقم 4291، والإصابة 2/12 رقم 3084 0

عثمان بن عفان إلى أبى هريرة فقال : قل له يقول لك أمير المؤمنين : **ما هذا الحديث عن رسول الله** ... بنحو الرواية السابقة[1]0

**4- وروى عن قرظة ابن كعب قال**[2] : بعث عمر بن الخطاب رهطاً من الأنصار إلى الكوفة، فبعثنى معهم، فجعل يمشى معنا حتى أتى صرار[3]-وصرار : ماء فى طريق المدينة- فجعل ينفض الغبار عن رجليه، ثم قال : **إنكم تأتون الكوفة، فتأتون قوماً لهم أزيز**[4] **بالقرآن، فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث، فأعلموا أن أسبغ الوضوء ثلاث، وثنتان تجزيان، ثم قال: إنكم تأتون الكوفة، فتأتون قوماً لهم أزيز بالقرآن فيقولون : قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث، فأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم فيه 0** قال قرظة : وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله ، وإنى لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصية عمر سكت 0 **قال أبو محمد**

---

3 () كعب الأحبار هو : ابن ماتع الحميرى، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، كان من أهل اليمن، فسكن الشام، قال ابن حجر ثقة مخضرم، وقال الذهبى فى السير : "وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال محمد عوامه فى تحقيقه للكاشف "ولا مجال للمنابر السياسية لتخطب هنا، وتكثر الكلام والتجريح فيه نعم انظر : "مقالات الكوثرى ص 32،وانظر معه فتح البارى 6/353، 13/334، 335 0 له ترجمة فى:مشاهير علماء الأمصار ص 145 رقم 911،والثقات لابن حبان 5/333، وتقريب التهذيب 2/43 رقم 5666، والكاشف 2/148 رقم 4662، وسير أعلام النبلاء 3/489 – 494 رقم 333 0

4 () البداية والنهاية 8/110 0

1 () أخرجه الخطيب فى المحدث الفاصل باب، من كره كثرة الرواية ص 554 رقم 746 0

2 () قرظة بن كعب هو : ابن ثعلبة الأنصارى صحابى جليل له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ص 61 رقم 309، والاستيعاب 3/1306 رقم 1268، واسد الغابة 4/380 رقم 4291، والإصابة 3/231 رقم 7113، وتجريد أسماء الصحابة 2/14 0

3 () صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق وقيل موضع بالمدينة انظر : معجم البلدان 3/398 0

4 () أزيز : أى حركة واهتياج وحده 0 انظر : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير 1/45 0

**(الإمام الحافظ الدارمى) معناه عندى : الحديث عن أيام رسول الله  ليس السنن والفرائض"[1]0**

**وفى رواية :** "إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله  امضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة، قالوا حدثنا قال : نهانا عمر بن الخطاب"[2]0

**5- وروى عن عثمان بن عفان[3]  قال :** "لا يحل لأحد يروى حديثاً لم يسمع به فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عمر، فإنه لا يمنعنى أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابى، إلا أنى سمعته يقول : **من قال على فقد تبوأ مقعده من النار**"[4]، وغير ذلك من الآثار الواردة عن بعض الصحابة فى التقليل من الرواية، وسيأتى بعضها فى الإجابة على هذه الشبهة 0

## الجواب عن شبهة نهى الصحابة عن الإكثار من الرواية، وامتناع بعضهم عن كثرة التحديث دليل على عدم حجية السنة

بالآثار السابقة، وغيرها، احتج قديماً كما قال الحافظ ابن عبد البر، بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين فى السنن،

---

1 () أخرجه ابن ماجة فى المقدمة، باب التوقى فى الحديث عن رسول الله  1/25 رقم 28، والدارمى فى المقدمة، باب من هاب الفتيا مخافة السقط 1/97 رقمى 279، 280 واللفظ له، والحاكم فى المستدرك كتاب العلم 1/183 رقم 347، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بـها، وقرظة ابن كعب الأنصارى صحابى جليل سمع من رسول الله  وأما سائر رواته فقد احتجا بـهم 0 ووافقه الذهبى، فقال : صحيح وله طرق 0 وأخرجه ابن المبارك فى مسنده ص 139 رقم 226 0

2 () جامع بيان العلم 2/120، 121 0

3 () عثمان بن عفان : صحابى جليل له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/8 رقم 3، ومشاهير علماء الأمصار ص 11 رقم 4، والاستيعاب 3/1037 رقم 1778، واسد الغابة 3/578 رقم 3589، والإصابة 2/462 رقم 5464 0

4 () أخرجه أحمد فى مسنده 1/65 0

وجعلوا ذلك ذريعة إلى الزهد فى سنن رسول الله  التى لا يوصل إلى مراد كتاب الله إلا بها، والطعن على أهلها[1]0

وتابع على ذلك حديثاً ذيولهم من المستشرقين، وغلاة الشيعة، ودعاة اللادينية، وجعلوا ذلك ذريعة إلى عدم حجية السنة النبوية 0

**ولو صدق هؤلاء القوم فى ادعائهم المنهجية، والنزاهة فى البحث العلمى، لبينوا للقارئ عناوين الأبواب التى نقلوا منها الآثار السابقة فى مصادرها الحديثية**، فلو فعلوا ذلك لتبين للقارئ لهم، بطلان دعواهم وما فهموه من هذه الآثار، حيث أن عناوين الأبواب الواردة فيها، مشتملة على علة، وفقه هذه الآثار، التى تفحمهم وتدحض دعواهم 0

**فانظر : إلى الحافظ ابن عبد البر** يذكر بعض هذه الآثار فى جامع بيان العلم فى باب عنوانه : **"ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم والتفقه فيه"[2] وتأمل "دون التفهم والتفقه فيه"**0

**والحاكم** فى المستدرك يذكر بعضها فى كتاب العلم فى باب عنوانه **"أمر عمر  بتجريد القرآن وتقليل الرواية"**[3]، وتأمل **"تجريد القرآن"** وهو فقه مستنبط من صريح قول عمر بن الخطاب 0

**والإمام ابن ماجة** فى سننه يذكر بعضهافى باب **"التوقى فى الحديث عن رسول الله "**[4]، والدارمى فى باب **"من هاب الفتيا مخافة السقط"**[5]، وباب **"اتقاء الحديث عن النبى  والتثبت فيه"**[6]0

**والهيثمى** فى مجمع الزوائد باب **"الإمساك عن بعض الحديث"**[7] وباب **"التثبت والإمساك عن بعض الحديث وبعض الفتيا"[8]0**

---

1 () جامع بيان العلم 2/121 0
2 () المصدر السابق 2/120-133 0
3 () انظر : المستدرك للحاكم 1/183 رقم 347 0
4 () انظر : سنن ابن ماجة 1/24 أرقام 23-29 0
5 () انظر : سنن الدارمى 1/94 أرقام 266-287 0
6 () انظر : سنن الدارمى 1/87 أرقام 231 : 238 0
7 () انظر : مجمع الزوائد 1/149 0
8 () مجمع الزوائد 2/182، 183 0

ولو تأملنا فى عناوين الأبواب السابقة، الواردة فيها الآثار، التى استشهد بها المشاغبون على عدم حجية السنة، لوجدنا تلك العناوين، مطابقة تماماً، لحكمة النهى عن الإكثار من التحديث، وهذا ما سيظهر جلياً الآن بإذن الله تعالى 0

وبالرغم من ضعف بعض الآثار السابقة كما سبق، إلا أنه مع ضعفها حجة لنا لا علينا، فلا حجة لأعداء السنة، فى الآثار التى استشهدوا بها، ولا دليل فيها على ما ذهبوا إليه، لأنها اشتملت على الوجوه والأسباب التى من أجلها، امتنع بعض الصحابة عن التحديث، ونهوا عن الإكثار منه، **وتلك الوجوه والأسباب هى :**

**أولاً : خوف الخطأ أو الزيادة والنقصان فى حديث النبى**

**والدخول فى وعيد النبى الوارد فى قوله "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[1] وبذلك صرحت الآثار الواردة عمن امتنع عن التحديث أو لم يكثر منه 0**

**فعن أنس بن مالك قال : "إنه ليمنعنى أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبى قال : "من تعمد على كذباً فليتبوأ مقعده من النار"**[2]0

**وفى رواية أخرى عنه قال : "لولا أنى أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله أو قالها رسول الله وذاك أنى سمعته يقول : "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[3]0**

---

1 () سبق تخريجه ص 275 0

2 () أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبى 1/243 رقم 108

3 () أخرجه الدارمى فى سننه المقدمة، باب اتقاء الحديث عن النبى وأثبت فيه 1/88 رقم 235

**وعن عبد الله بن الزبير[1] قال** : قلت للزبير[2] : إنى لا أسمعك تحدث عن رسول الله  كما يحدث فلان وفلان 0 قال : **أما إنى لم أفارقه، ولكن سمعته يقول : "من كذب على فليتبوأ مقعده من النار"[3]0**

**وعن دُجَيْنُ أبى الغُصْن[4] قال:**دخلت المدينة فلقيت أسلم[5] -مولى عمر بن الخطاب- فقلت : "حدثنى عن عمر، فقال : **لا استطيع أخاف أن أزيد أو أن أنقص، كنا إذا قلنا لعمر حدثنا عن رسول الله  قال : أخاف أن أزيد أو أن انقص؛ إن رسول الله  قال: من كذب علىّ، فهو فى النار"[6]0**

---

1 () عبد الله بن الزبير : صحابى جليل 0 له ترجمة فى : تاريخ الصحابة ص 150 رقم 722، ومشاهير علماء الأمصار ص 38 رقم 154، والاستيعاب 3/905 رقم 1535، واسد الغابة 3/241 رقم 2949، والإصابة 2/309 رقم 4700 0

2 () الزبير بن العوام : صحابى جليل له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ص 13 رقم 9، واسد الغابة 2/307 رقم 1732، وتجريد أسماء الصحابة 1/188، والاستيعاب 2/510 رقم 808، والإصابة 2/5 رقم 2799 0

3 () أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبى1/242 رقم 107 0

4 () دُجَيْنُ : هو ابن ثابت، أبو البَرْبُوعى؛ البصرى يروى عن هشام بن عروة، وأسلم مولى عمر، وروى عنه، ابن المبارك، ومسلم، ليس حديثه بشئ، يقلب الأخبار ولم يكن الحديث شأنه له ترجمة فى : الضعفاء والمتروكين ص 99 رقم 187، والمجروحين 1/290، ولسان الميزان 3/36 رقم 3307، والجرح والتعديل 1/444 رقم 2017، والضعفاء الكبير للعقيلى 2/45 رقم 475، والكامل فى الضعفاء لابن عدى 3/105 رقم 641 0

5 () أسلم هو : أسلم العدوى مولى عمر، روى عن عمر، وأبى بكر، ومعاذ، وعنه ابنه زيد، ونافع، ثقة مخضرم مات 80 هـ وقيل بعد 60هـ له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/89 رقم 407، والكاشف 1/242 رقم 341 0

6 () أخرجه أحمد فى مسنده 1/46، 47 0 وفيه دجين بن ثابت أبو الغصن وهو ضعيف ليس بشئ 0 انظر : مجمع الزوائد 1/142 0

**وعلى هذا يحمل ما ورد عن ابن مسعود  من هيبة التحديث** عن رسول الله [1]، وهكذا أمسك بعض الصحابة عن كثرة التحديث خوفاً من الخطأ أو الزيادة والنقصان فى الرواية عن الرسول 0

**وإذا كان الإكثار من التحديث مظنة الخطأ بخلاف الإقلال، فالضبط فيه أكثر، فإن هذا لا يمنع من وجود بعض المكثرين المتميزين بالاتقان والدقة مع إكثارهم كأبى هريرة  ولذلك أذن له عمر-وهو أشهر المتشددين-بالرواية لثقته بتثبته وأمانته يدل على ذلك** قول أبى هريرة : بلغ عمر حديثى فأرسل إلىَّ فقال : "كنت معنا يوم كنا مع رسول الله  فى بيت فلان"؟ قال : قلت نعم، وقد علمت لِمَ تسألنى عن ذلك؟ قال : ولم سألتك؟ قلت إن رسول الله  قال يومئذ : **"من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**، قال : **أما إذا فاذهب فحدث"[2]0**

**وما أنكر عليه عمر، إنما كان من حديثه عن "الأول"[3]**، أى أهل الكتاب، أو الحديث عن بدء الخليقة، ونحوه مما لا يترتب عليه عمل[4]0 ولهذا الأمر نفسه كان نهى عمر لكعب الأحبار -رحمه الله-0

**فبطل بذلك ما ادعاه** محمود أبو رية، وعبد الحسين شرف الدين، من مفتريات على أبى هريرة من أن عمر  ضربه بالدرة على إكثاره[5]0 وأن أبا هريرة لم يكن له شأن زمن النبوة ... ولم يستطع أن يفتح فاه بحديث عن النبى  إلا بعد موت عمر[6]0

**كما أنه لا معنى لما زعمه رشيد رضا وتابعه عليه أبو رية فى أنه لو طال عُمْرُ، عمر بن الخطاب حتى مات أبو هريرة لما**

---

1 () الحديث أخرجه ابن ماجة فى المقدمة، باب التوقى فى الحديث عن رسول الله  1/24 رقم 23، بإسناد صحيح كما قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة 1/48 رقم 9 0

2 () البداية والنهاية 8/107، وسير أعلام النبلاء 2/434 0

3 () بترها مروان خليفات فى كتابه وركبت السفينة ص 175 0

4 () الإحكام لابن حزم 2/266 0

5 () شيخ المضيرة لمحمود أبو رية ص 112، وأبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين ص 197 0

6 () شيخ المضيرة ص 117 0

**وصلت إلينا تلك الأحاديث الكثيرة عنه، ومنها 446 حديثاً فى البخارى ما عدا المكرر[1]0**

**وما كان كبار الصحابة فى نهيهم عن الإكثار من الرواية بدعاً فى ذلك وإنما هم متبعون لأمر النبى  ولمنهجه فى الحفاظ على رسالة الإسلام قرآناً وسنة 0**

وفى ذلك يقول أبو عبد الله الحاكم : **"انكار عمر أمير المؤمنين على الصحابة كثرة الرواية عن رسول الله  فيه سنة"[2] والسنة هنا ما روى عن أبى قتادة ؛** أنه قال: سمعت رسول الله  يقول على المنبر : **"يا أيها الناس إياكم وكثرة الحديث عنى، فمن قال علىَّ فلا يقل إلا حقاً أو إلا صدقاً ومن قال علىَّ ما لم أقل متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[3]0**

**وما روى عن عثمان بن عفان  أنه قال :** "لا يحل لأحد يروى حديثاً لم يسمع به فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عمر ... الحديث، **ومثل ذلك النهى عن معاوية  قال :** "أيها الناس إياكم وأحاديث رسول الله  إلا حديثاً كان يذكر على عهد عمر  فإن عمر كان يخيف الناس فى الله "[4] أى كان عمر  شديداً فى دين الله  يأمر بالتثبت فى النقل، فلا يحدث بشىء عن النبى  إلا بما تيقن من نسبته إليه  خشية الوقوع فى الوعيد الوارد فى قوله  : **"من حدث عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[5]0**

---

1 () مجلة المنار المجلد 11/851، وشيخ المضيرة ص 117، وراجع فى الدفاع عن اتـهام أبى هريرة بالإكثار كتاب أبو هريرة للدكتور عجاج الخطيب، ودفاع عن أبى هريرة للشيخ عبد المنعم صالح، وانظر : فى هذا البحث (أبو هريرة راوية الإسلام رغم أنف الحاقدين) ص 638-652 0

2 ()المستدرك 1/193تعقيباً علىحديث حبس عمر لبعض الصحابة،والحديث سبق تخريجه ص 319-320

3 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم، باب التوقى عن كثرة الحديث 1/111 وقال : هذا حديث على شرط مسلم ووافقه الذهبى فقال : على شرط مسلم 0

4 () أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث ص 163 رقم 179، وذكره الذهبى فى التذكرة 1/7

5 () سبق تخريجه ص 34 0

فقوله **(يُرى)** بضم الياء أى يظن، ويجوز فتحها أى يعلم، وفى **(الكاذبين)** روايتان (إحداهما) بفتح الباء على إرادة التثنية (والأخرى) بكسرها على صيغة الجمع[1]0

**يقول الإمام النووى**[2] "... فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ولم يبين حال رواته ووضعه فهو داخل فى هذا الوعيد، مندرج فى جملة الكاذبين على رسول الله 0[3]"

**وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً فى حق من روى حديثاً، وهو يظن أنه كذب، فضلاً عن أن يتحقق ذلك، ولا يبينه؛ لأنه  جعل المحدث بذلك مشاركاً لكاذبة فى وضعه"**[4]، وهذا ما كان يخشاه الصحابة وعلى رأسهم عمر  فكان نهيه عن الإكثار من الرواية إتباعاً لسنة النبى  وخشية منه أن يتسع الناس فى الرواية فيقع الكذب والتدليس من المنافق، والفاجر، والأعرابى، فينسبون إلى النبى  ما لم يقله كما تنبأ بذلك  بقوله  : **"سيكون فى آخر أمتى أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم" وقال  : "يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون 0 يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم 0 فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم"0**

**وهذا من أسباب ترك التحديث عن الرسول كما قال ابن عباس-رضى الله عنهما- "إنا كنا نحدث عن رسول الله  إذ لم**

---

1 () المنهاج شرح مسلم للنووى 1/99 0

2 () الإمام النووى هو : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى، الحورانى، الشافعى، كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، اتقن علوماً شتى، وهو صاحب التصانيف النافعة فى الحديث، والفقه، وغيرها "كشرح مسلم" وشرح المهذب، والأذكار، ومختصر اسد الغابة، والمبهمات، وغير ذلك، مات 676هـ 0 له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 4/1470 رقم 1162، وشذرات الذهب 5/345، وطبقات الشافعية 8/395، والعبر 5/312 0

3 () المنهاج شرح مسلم للنووى 1/106 0

4 () قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر على هامش فتح المغيث للعراقى 120 0

**يكن يكذب عليه 0** فلما ركب الناس الصعب **والذلول تركنا الحديث عنه** وهذا أيضاً ما جعل الصحابة  يأخذون من أحاديث النبى  إلا ما كان معروفاً زمن أبى بكر وعمر -رضى الله عنهما- كما جاء من قول عثمان ومعاوية -رضى الله عنهما- حيث كان التثبت والاحتياط وعدم الكذب فى زمانهما، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم يأخذ من الناس عن رسول الله  إلا ما يعرف، كما قال ابن عباس -رضى الله عنهما- **:"إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول:قال رسول الله  ابتدرته أبصارنا 0 وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"[1]0**

## وعلى الدرب الصحابة صار من بعدهم :

**فعن الشعبى -رحمه الله- قال :** "كره الصالحون الأولون الإكثار من الحديث، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث[2]0

**فقوم يحتاطون لسنة نبيهم  كما أمرهم، أتكون تلك الحيطة دليل على عظم شأن السنة فى نفوسهم، وحجيتها، أم دليل على عدم حجيتها، واتخاذها ديناً عاماً دائماً كالقرآن؟**

**ثانياً : من الوجوه والأسباب التى كان الصحابة من أجلها يمتنعون أو ينهون عن الإكثار من التحديث، إذا كان المخاطبون بالأحاديث قوم حديثى عهد بالإسلام ولم يكونوا قد أحصوا القرآن واتقنوه فيخافون عليهم الاشتغال عنه بالأحاديث قبل اتقانه هو أولاً إذ هو الأصل لكل علم[3]0**

ويشير إلى هذا السبب صراحة قول عمر  : **"إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن"** أى جودوا الأصل الأول، وهو القرآن، وابدؤا به أولاً، ولا تبدؤا بالأحاديث؛ فتشغلوهم عن إتقان القرآن 0

---

1 () الأحاديث والآثار السابقة أخرجها مسلم فى صحيحه (بشرح النووى) المقدمة، باب النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط فى تحملها 1/111، 112 رقمى 6،7 وفى هذا المعنى حديث موقوف على معاذ بن جبل 0 أخرجه الدارمى فى سننه المقدمة، باب تغير الزمان وما يحدث فيه 1/77 رقم 199 0

2 () تذكرة الحفاظ 1/83 0

3 () جامع بيان العلم 2/121 0

ويدل على ذلك صراحة رواية الحاكم : **"فلا تبدءونهم بالأحاديث فيشغلونكم جردوا القرآن وأقلوا الرواية"0**

**وعلى هذا المنهاج صار السلف الصالح** من أئمة الحديث فكان كثير منهم لا يقبلون الطلاب فى حلقاتهم إلا إذا وثقوا من دراستهم للقرآن الكريم، وحفظ بعضه على الأقل، وفى هذا يقول حفص بن غياث[1] : أتيت الأعمش فقلت : حدثنى، قال أتحفظ القرآن؟ قلت 0 لا 0 قال **اذهب فاحفظ القرآن، ثم هلم أحدثك 0 قال فذهبت فحفظت القرآن، ثم جئته، فاستقرأنى، فقرأته، فحدثنى"[2]0**

**أو يكون النهى متعلقاً بالأحاديث عن سيرة رسول الله ، وليس أحاديث السنن والفرائض** كما قال الحافظ الدارمى معناه عندى : "الحديث عن أيام رسول الله ، ليس السنن والفرائض"[3]0

**ويؤكد هذا قول عمر  : "أقلوا الرواية عن رسول الله  إلا فيما يعمل به"[4]** أى أقلوا الرواية إلا فيما يترتب عليه عمل شرعى، فيدخل فى ذلك جميع الأحكام والآداب وغيرها، ولا يخرج إلا القصص ونحوه، فاستحب  الإقلال من القصص ونحوه، ولم يمنع من الإكثار فيما فيه عمل 0 **أما تعليق محمود أبو رية على هذا الأثر وقوله** : "فيما يعمل به" أى أى السنة العملية"[5]0

**فإن أراد السنة العملية المتواترة، فلا يخفى بطلانه، لأن هذا اصطلاح محدث[6]0 ويؤيد ما سبق، ما روى عن أبى موسى**

---

1 () حفص بن غياث هو : ابن طلق بن معاوية النخعى، أبو عمر، الكوفى، القاضى، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً فى الآخر، روى عن عاصم الأحول، ويحى ابن سعيد، والأعمش، وعنه أحمد، ويحيى، وإسحاق 0 مات 94، وقيل 95هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/229 رقم 1436، والكاشف 1/343 رقم 1165، والثقات للعجلى 125 رقم 310 0

2 () المحدث الفاصل 1/19، وانظر : السنة قبل التدوين ص 155 0

3 () راجع : ص 320، 321، وانظر : جامع بيان العلم 2/121 0

4 () البداية والنهاية 8/110 0

5 ()أضواء علىالسنة ص 55 هامش،وتابعه المستشار عبد الجواد ياسين فىكتابه السلطة فى الإسلام ص 240

6 () الأنوار الكاشفة ص 57 0

**أنه قال حين قدم البصرة : "بعثنى إليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم، وسنتكم، وأنظف طرقكم"[1]0**

**ثالثاً : من الأسباب التى كان الصحابة يمتنعون أو ينهون من أجلها عن الإكثار من التحديث، خوفهم الاشتغال بكثرة الحديث عن تدبره وتفهمه، لأن المكثر لا تكاد تراه إلا غير متدبر ولا متفقه[2]0**

**وهذا ما وقع فيه أهل البدع والأهواء المنكرين لحجية السنة قديماً، وحديثاً،** أخذوا بظاهر تلك الآثار بدون تفقه، وتدبر للمعانى المرادة منها، وهو ما بينه أئمة الحديث فى عناوين الأبواب التى ذكروا فيها هذه الآثار، تلك العناوين التى لم يذكرها أعداء السنة المطهرة، إما عن جهل، وإما عن علم، وتدليس منهم على القارئ 0

ولا يخفى أيضاً أن الإكثار، يجعل المكثر، يسرد الحديث سرداً سريعاً يلتبس على المستمع، **وهذا ما أنكرته أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها- على أبى هريرة** ﷺ فى الحديث الذى رواه الشيخان، عن عروة بن الزبير ﷺ أن عائشة –رضى الله عنها- قالت : **"ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جنب حجرتى، يحدث عن النبى ﷺ يسمعنى ذلك 0 وكنت أسبح 0 فقام قبل أن أقضى سبحتى 0 ولو أدركته لرددت عليه : إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم[3]0**

---

1 () أخرجه الدارمى فى سننه المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن 1/149رقم 560

2 () قاله ابن عبد البر فى جامع بيان العلم 2/123، ونقله عن جماعة فقهاء المسلمين 2/124، وقاله الخطيب فى شرف أصحاب الحديث ص 161 0

3 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب المناقب، باب صفة النبى ﷺ 6/655 رقم 3568، ومسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبى هريرة الدوسى8/291 ﷺ رقم 2493 0